

مفهوم النبوة في الإسلام
— نظرة عامة —

* أ.د. أنبياء يلديريم

Özet

Günümüzde peygamber tasavvurları gelenekler arasında farklılık arz edebilmektedir. Zira her gelenek kendi peygamber tasavvurunu kendisi oluşturmuştur. Burada dikkat edilmesi gereken husus, farklı dinlerdeki peygamber tasavvurlarını mutlaka bilmek gerektiğidir. Buna dikkat edilmediği takdirde, farklı dinlerin peygamberlerine, ona inananları üzecek bir yaklaşım sergilenebilir. Zira bir gelenek içerisinde peygambere karşı takınılan tavır bir başka gelenek içerisinde son derece yanlış olabilir. Bu makalede müslümanların peygamber tasavvuruna ana hatlarıyla dikkat çekilmekte ve bu hususun farklı din mensuplarınca her zaman göz önünde bulundurulması gerektiği belirtilmektedir.

Anahtar Kelimeler: Saygı, sevgi, bağlılık, kutsal, gelenek, rehber

Abstract

Today, the perception of the prophets can differ between the traditions. Because each tradition created it's own imagination about prophets. The matter to be considered here is that, absolutely necessary to know the perception of the prophets in different religions. If it didn't pay attention to that, the approaching to the prophets of the other religions in a different way will upset those who believed them. Because, an approach exhibited to a prophet in a tradition may be very wrong in another tradition.

In this article attention is drawn to the Muslims' perception to prophet with general lines. And is indicated that this matter always should be taken into consideration by members of different religions.

Key Words: Respect, love, dependence, holy, tradition, guide

إذا ألقينا نظرة على الأديان الأخرى غير الإسلام على الأرض نرى أنه لا توجد معلومات كثيرة لديهم عن حياة أنبيائهم. لذلك لا يعرفون الكثير عن حياة أنبيائهم. فمثلاً؛ إذا نظرنا إلى عيسى الذي يقبله الإسلام نبيا حقا، لا نجد أي مستند و نرى أن المعلومات الواردة عن حياته في كتب المسيحيين عبارة عن الذكريات التي كتبت بعد عشرات سنين من بعد وفاته عليه السلام. و كذلك تختلف القصص التي وردت في الأناجيل المختلفة والتي يناقض كل منها الآخر لأنها كتبت على فترات متباعدة¹ و قد تلاعب كتابها بنصوصها وشروحها مما أفقدها المعاني الربانية و الدينية التي جاء بها المسيح عليه السلام. و لذلك، المعلومات التي وردت عن حياة سيدنا عيسى عبارة عن معلومات مجهولة. وحيث لم تُدوّن سيرة عيسى عليه السلام مباشرة أو بعد وفاته في مدة قصيرة و بسبب تأخر وقت كتابة هذه السيرة، فإن ما ورد من القصص و الحكايات مشكوك الصحة.

في النهاية، فإنه لا يوجد أمام المسيحيين النبي عيسى الذي قُدِّمَت حياته بنصّه و فصّه وكذلك لا يوجد في أياديهم أي وثيقة في حق نبيهم سوى كتابات مُتضادّة كتبت بأيادي الناس كذكريات.²

و بسبب أنه لا يوجد في عالم الغرب مؤلفات مؤتمنه تنقل لنا حيثيات العلاقة بين النبي عيسى و الحوارين ادى. ذلك أن لا يتكون تقليد يُنقل من جيل إلى جيل بالتوارث وبالتالي لم تُنقل صورته

¹ أنظر. كامل سعفان، مسيحية بلا مسيح، دار الفضيلة-ص. 13. في تركيا كثير من الباحثين الاكاديميين يكتبون في هذا المجال و هم متخصصون جدا في المسيحية واليهودية ولكن المشكلة اهم يكتبون باللغة التركية أو الإنجليزية. مثلا الأستاذ الدكتور محمود آيدين (Mahmut Aydın) كتب كتابا بالتركية بعنوان "هل عيسى إله أم إنسان؟" (İsa Tanrı mı İnsan mı?). كذلك للدكتور علي عثمان قورت (Ali Osman Kurt) كتاب مفيد في هذا المجال. اسمه: الإرتداد عن الدين في اليهودية والمسيحية و الإسلام (Yahudilik, Hıristiyanlık ve İslam'da) و له كتاب آخر: تاريخ اليهودية المبكر، أزرًا مهندس اليهودية (Erken Dönem Din Değişirme). و (Yahudi Tarihi, Yahudiliğin Mimarı Ezra).

² "و المسيحية اليوم يقال إنها رسالة موحى بها من الله و لكن لا يوجد أي كتاب مقدس تضمن تعاليم المسيح و رسالته بحسمة و تماما كما أوحى بها إليه من الله و لا يكاد يوجد أي نص على سلوكه و طريقته في التصرف و لا تتضمن كتب العهد الجديد أية روايات شاهدة على أقواله و أفعاله و الذين كتبوها استمدوا معرفتهم من الذين اتبعوه و لم يشاهدوه و هذه الروايات ليست شاملة، أما كل شئ قاله المسيح و فعله و لم يسجل تاريخيا فقد فقد إلى الأبد." محمد عطاء الرحيم، عيسى المسيح و التوحيد، مركز الحضارة الإسلامية-ص. 209. أصل هذا الكتاب القيم بالإنجليزية (Jesus a Prophet of Islam) و ترجم الى التركية باسم Bir İslam Peygamberi Hz.

كقدوة إلى الأجيال الآتية. لذلك لا تكاد توجد أية معلومة مسبقة تُبلور كيفية إيجابية معاملة المؤمنين (النصارى) فيما بينهم. الناس كأنهم تركوا مع الكتاب وحدهم. وهذا يمنع تكوّن مفهوم النبي في أذهان البشر بشكل صحيح. ويبقى في ترجيح الشخص استيعاب النبي وكيفية الإحترام له وحدود ذلك. وهذا في النهاية يسبب إلى ظهور مفاهيم رسول مختلفة.

كما يوجد فراغ مهم أيضا في مسألة كيفية العبادات. ناهيك من موجودية عبادة معينة، كيفية إيفاء هذه العبادات مختلفة بين الأديان. إذا نُظر من هذه الجهة، -مع إمكانية أن يقال أن للعبادة بعدًا مهما في الأديان الأخرى غير الإسلام- و لكن تركت كيفية أدائها إلى استِحْسَان العبد. ولذلك تكون غالبا في صورة الدعاء والتفكير بالله

إذا جمعنا كل هذه الحقائق والواقعيّات نرى أن للنبي في الأديان غير الإسلام مكانًا رمزيًا. وحتى من الصعب أن يقال أن في الأديان الكرى غير الإسلام يوجد تصور متفق عليه حول النبي. لأن سيرة النبي وأوامره ونواهي لم تنتقل إلى يومنا هذا بشكل كامل. وفي هذه النقطة نستطيع أن نقول أن الغرب نفسه صاغ مفهوم النبي. ويمكن أن يقال أن هذه حالة تعرقل قداسة النبي ومكانته. وبذلك يمكننا أن نقول أن النظرة إلى الأنبياء عامة و إلى عيسى خاصة في الغرب مختلفة تماما عنها في الشرق. وهذا الوضع يسبب أن لا يقدرُوا المسيح عيسى بن مريم حق تقديره. وهذا يجعلهم يستهينون بالإساءة للأنبياء.

بناء على هذا، نرى أنهم يمثلون الرسل في كَلَبَات الموسيقى وفي الأفلام وفي التماثيل بصورة لا يقبله المسلم أبدا. لقد رأينا أفلاما يظهر فيها أشخاص يؤدون دور عيسى عليه السلام بأشكال مضحكة أو مزرية لا تناسب أنبياء الله.

كيفية نظر المؤمنين الى مفهوم النبوة

إذا نظرنا إلى ثقافة المسلمين نرى أن النظرة إلى النبي مختلفه تماما عنها في الغرب. فلو نظرنا إلى سيرة الرسول بكل صفحاته أمام عيون المسلمين نجد ان المسلمون يقدرُون على كتابة حياة محمد (ص) يوما بيوم تاريخيا. لقد كتب السابقون حياة الرسول التفصيلية بأدق تفاصيلها و كتبوا أحداثه وأفعاله وتصرفاته الراقية والريانية ونقلوها من جيل إلى جيل بحيث أضحى المسلم يعرف أدق التفاصيل عن حياة نبيه من غير شك أو لبس. أعني أن المسلمين يعرفون حياته بكل التفاصيل من أكله وشربه إلى

معاشرته العائلية وأموره الدولية. هذا فارق مهم جدا.³ و معاشرة الناس بالنبي الذين كانوا معه وإحترامهم له وتضحيتهم بنفوسهم لاجله في طريقهم وبذلهم كل قيمهم له، كل ذلك كان اسبابا أصلية في تشكيل كيفية فهم المسلمين المتأخرين "النبي".⁴

بالإضافة إلى هذا، أن المسلمين ينظرون إلى مفهوم النبوة بشكل يقترب إلى القدسية وذلك من منطلق مفهوم أن الأنبياء و خصوصا رسول الله محمد (ص) هم أناس معصومون⁵ فلذلك جعلهم الله رسلا إلى البشرية و لولا هم لما وصلت رسالات الهداية إلى الناس. لذلك تأتي مؤسسه النبوة في مقدمات مقدسات الإسلام. لأن النبي رسول الله و هو وسيط وحيد يبلغ اوامر الله إلى الناس. وبسبب أن النبوة قطعة مندمجة بالدين لا تنفك عنه وما له غنى عن النبوة لذلك لا يكون الدين دينا بدون النبوة. و من أجل أن لا يكون الدين دينا بدون نبوة، لمحمد (ص) مكان خاص مكرم في قلوب المؤمنين.

نريد أن نضيف هنا عن وضع عيسى في الإسلام. أنظر مثلا إلى سورة مريم و إلى سور القرآن الأخرى التي تروي ميلاد عيسى عليه السلام وطهارة أمه و صبرها على الأذى وحياتها وقصة عيسى عليه السلام مع الحواريين و مع بني إسرائيل.⁶ كذلك النبي محمد (ص) كان يتحدث عن عيسى.⁷ كما في هذا الحديث: "أَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا يَرَى مِنْ أَدَمِ الرَّجَالِ تَضْرِبُ لِمَتِّهِ بَيْنَ مَتْنَيْهِ رَجُلٌ الشَّعْرُ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَأَضِعَا يَدَيْهِ عَلَى مَتْنَيْهِ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ

³ للكاتب التركي مصطفى عاصم كوكسال (Mustafa Asım Köksal) كتاب مفيد حول حياة الرسول. إسم الكتاب "تاريخ الإسلام" (İslam Tarihi) و هو 12 مجلد. كأنه لم يترك شيئا حول حياة الرسول (ص) وكتبه. و حاز جائزة السيرة في باكستان.

⁴ يمكن أن ينظر إلى هذه الكتب حول هذا الموضوع: محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة؛ عبدالفتاح أبو غدة، الرسول المعلم و أساليه في التعليم.

⁵ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر: هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف حتى أنه قول أكثر أهل الكلام... وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول." مجموع الفتاوى، دار الوفاء- 2005، IV/319.

⁶ ولتذكر هنا بعض الأنبياء ممن ذكروا في القرآن: اسم إبراهيم 48 مرة، اسم موسى 136 مرة، اسم عيسى 36 مرة. في حين ذكر اسم محمد 4 مرات و اسم أحمد مرة واحدة. و حاصل الجمع أن محمدا ذكر في القرآن 5 مرات فقط.

⁷ إن الحديث يعتبر مصدرا من مصادر المعرفة في حق عيسى مع ان دارسي المسيحية املهوه.

بِأَيِّتٍ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ.⁸ " و بالإضافة إلى الأحاديث التي تشير إلى المسيح توجد عدة روايات إسلامية تقدم نماذج من أقوال و أفعال المسيح.⁹

فلقد إمتثل المسلمون لأمر ربهم حيث أمرهم باحترام أنبيائه¹⁰ و خصوصا سيد الخلق محمد (ص).¹¹ لذلك لا يصير النبي مناطا للمزاح و للفكاهة. لو فهم هؤلاء حياة هؤلاء العظماء لتغيرت نظرهم إلى الأنبياء و إلى مفهوم النبوة الصافية و النقية التي يجب إحترامها و عدم التعرض لها بأي أذى. و لما تجرؤا من خيالهم فيها إجتراء و تعد على هؤلاء العظماء الذين اصطفاهم الله و طهرهم و اصطفاهم على العالمين. و أين التفكير الغربي من هذه المفاهيم الروحية و الراقية. غلبت عليهم النظرة المادية التي أوصلتهم إلى الهاوية و الذي جعلهم يصورون أنبيائهم و يتخيلوهم أشكالا مختلفة و تمثيل و تصورات حاشى لله أن تلائم رسله. و يا ليت المسيحيون قدروا المسيح كما قدره الإسلام و المسلمون.

⁸ البخاري، أحاديث الأنبياء، قوله يا أهل الكتاب... و كان النبي (ص) يحترم الأنبياء الذين من قبله. و لذلك كان يوصي أصحابه ان يحترموا الأنبياء. فمثلا كان يقول: " مَا يَتَّبِعِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُرْسُ بْنُ مَتَّى ". (البخاري، تفسير القرآن، قوله و يونس و لوطا...) " أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ إِخْوَةٌ لِعَلَّتْ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ. " (البخاري، أحاديث الأنبياء، قول الله واذكر في الكتاب...). و مرة صارت مشكلة بين صحابي و يهودي. و في النهاية أوصى الرسول (ص) احترام موسى عليه السلام. كما في البخاري: " اِسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ قَالَ الْمُسْلِمُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ (ص) فَأَخْبِرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمَرَ الْمُسْلِمُ فَدَعَا النَّبِيَّ (ص) الْمُسْلِمُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبِرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ (ص) لَأُخْبِرُوَنِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْغَفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْغَقُ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُعْبَقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ فَلَا أُدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَغِقَ فَأَقَابَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَشَى اللَّهُ ". البخاري، الخصومات، ما يذكر في الاشخاص و الخصومة...

⁹ محمد عطاء الرحيم، عيسى المسيح و التوحيد، ص. 231.

¹⁰ لأن الله أوحى إلى محمد (ص) كما أوحى إلى الأنبياء: " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا ". سورة النساء 163. و نرى في هذه الآية مدح الله عيسى عليه السلام: " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ " سورة آل عمران 45.

¹¹ حتى في آية، كان المسلمون يؤمرون بأن لا يعرفوا اصواتهم فوق صوت الرسول (ص): " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ ". سورة الحجرات 2.

مهمة الرسول الهامة

وفي هذه النقطة تتقدّم مهمة الرسول الهامة. و هو عرضه الدين تطبيقيا. المسلمون تعلموا من نبيهم كيف الدين تطبيقيا. الإنسان الوحيد الذي علّم المسلمين كيفية أداء هذه الأعمال هو الرسول محمد (ص). الأوامر الكثيرة الموجودة في القرآن تأتي بجملة وتأمّر المؤمنين بإقامتها. مثلا يأمر القرآن أن يقيموا الصلاة ويحجوا ويصوموا ولكنه يترك تبين كيفية أداء هذه العبادات للنبي (ص). لولاه لما عرفنا كيف تؤدي الصلاة ولا الحج ولا الصوم ولا الزكاة.¹² وبسبب أنه هو المبين الوحيد الذي فسّر ما أراد الله في أوامره ونواهيه. يتمركز هو في جواز الدين بالضبط لا بإحدا عنه. أركان الحج كله وكيفية أداء الصلاة والأحكام التي تتعلق بالصوم و هلم جرا، محمد هو الإنسان الوحيد الذي علّمنا كيف تؤدي هذه العبادات. هو الشخص الذي بين اوامر الله وأظهرها في حياته علما وتطبيقا. لذلك محمد قرآن حي. وقد نبه الله إلى الوظيفة الكبيرة التي تحمّلها النبي حيث يقول "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ".¹³ وفسر لنا هذا الرسول الكريم آيات ربنا لكي لا نختلف في التفاسير وأفهمنا أوامر ربنا ونواهيه.¹⁴

¹² هذه القصة تقوي مكان الرسول في الإسلام: عن الحسن قال: بينما عمران بن الحصين يحدث عن سنة نبينا محمد (ص) إذ قال له رجل يا أبا مجيد حدثنا بالقرآن فقال له عمران أنت وأصحابك تقرأون القرآن أكنت تحدثني عن الصلاة وما فيها وحدودها أكنت تحدثني عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ولكن قد شهدت وغبت أنت ثم قال فرض رسول الله (ص) في الزكاة كذا وكذا فقال الرجل أحييتني أحياك الله قال الحسن فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين. السيوطي، مفتاح الجنة، ص. 34 (المكتبة الشاملة).

¹³ سورة النحل 44.

¹⁴ شرح ذلك مصطفى السباعي جيدا بصدد الصحابة بقوله: "كان الصحابة في عهد رسول الله (ص) يستفيدون أحكام الشرع من القرآن الكريم الذي يتلقونه عن الرسول (ص)، و كثيرا ما كانت تتزل آيات القرآن بجملة غير مفصلة، أو مطلقة غير مفيدة، كالأمر بالصلاة، جاء بجملا لم يبين في القرآن عدد ركعاتها ولا هيتها ولا أوقاتها، وكالأمر بالزكاة، جاء مطلقا لم يقيّد بالحد الأدنى الذي تجب فيه الزكاة، و لم يبين مقاديرها ولا شروطها، وكذلك كثير من الأحكام التي لا يمكن تنفيذها دون الوقوف على شرح ما يتصل بها من شروط و أركان و مفسدات، فكان لا بد لهم من الرجوع الى رسول الله (ص) لمعرفة الأحكام معرفة تفصيلية واضحة. وكذلك كانت تقع لهم كثير من الحوادث التي لم ينص عليها في القرآن، فلا بد من بيان حكمها عن طريقه عليه الصلاة والسلام، و هو مبلغ عن ربه، و أدري الخلق بمقاصد شريعة الله و حدودها و منحها و مراميها." مصطفى السباعي، السنة و مكاتبتها في

ومحمد من وجهة نظر المسلمين — كما في هذه المباحث السابقة — هو المرأ الذي هداهم إلى الهداية لذلك كان يقول عبد الله بن مسعود " أَحْسَنُ الْهُدَى هَدَى مُحَمَّدٍ (ص) " ¹⁵ . و هم يفكرون أن محمدا (ص) طبق قرآن الله على الأرض وبيّن لنا كيف نطبق القرآن في حياتنا والذي بفضلته نكسب الدنيا والآخرة فكيف لا نقفدي إنسانا ونبيا كهذا بانفسنا و بأبائنا وأمهاتنا وأبنائنا وكيف لا وقد جعلنا خير أمة أخرجت للناس بفضل رسالته التي أداها كما أمره الله بها. كيف لا وقد إحتمل الأذى لكي يخرجنا من الظلمات إلى النور و من النار إلى الجنات و من عبادة العباد إلى صلاح الدنيا و الآخرة . . هو قبض يدنا و أرشدنا إلى الطريق المستقيم.

ويقول تعالى: " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " ¹⁶ . هذا هو الحافظ الذي دفع عمر (ر) إلى طلب قطع دابر الأشخاص الذين لم يحترموا النبي وشتموه وإلى معاقبة الناس الذين أقذوا و آذوا رسول الله (ص). ¹⁷ إن أي اذا لرسول الله (ص) هو إيذاء لكل المؤمنين به. فمن هذه الجهة محمد قيمة قيمة يجب المحافظة عليها مطلقا عند المسلمين. لذلك يتأثر المسلم تأثرا عميقا من الإساءة للرسول أكثر مما لو طعن في عرضه نفسه فيكون إنفعاله شديدا. لأنه يطعن بمقدساته. إلى جانب ذلك هذا المقدس مقدس وضع كتاب الله في يد المسلم. لذلك، الإنسان لا يسمح بالطعن بمقدساته مهما كان معتقده. لا سيما إذا كان هذا المقدس قدوة

¹⁵ البخاري، الأدب، في المدي الصالح.

¹⁶ سورة التوبة 128.

¹⁷ كما كان في هذا الحديث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ (ص) يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا فَقَالَ ذُو الْخُوَيْرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَعِيمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ قَالَ وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ ائْذَنْ لِي فَلَأَضْرِبَ عُنُقَهُ قَالَ لَا إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْفَرُ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمْرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قَدْدِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالِدَّمَ يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ نُدْيِ الْمَرَأَةِ أَوْ مِثْلِ الْبُضْمَةِ تَدْرُدَرُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ لَسَمْعَتِهِ مِنَ النَّبِيِّ (ص) وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ قَاتَلْتُهُمْ فَأَلْمَسَ فِي الْقَتْلِ فَأَتَى بِهِ عَلَى التَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ النَّبِيُّ (ص). البخاري، الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويملك.

حسنة لمن يعتقد به في كل صفحات حياته. و أن الدين الإسلامي يمنع المسلمين من شتم المسلمين¹⁸ و من شتم أصحاب الديانات السماوية فكيف يكون الأمر حين يتعرض أحدهم لمحمد خير البشر:

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْ¹⁹

والمسلمون - اليوم كما كانوا في الماضي - جاهزون أن يفدوه بكل ما يملكون وبأن يقولوا "فذاك أمي وأبي" لأنه صار وسيلة لأن يكونوا سعيدين في الدارين. والني محمد مع أنه بلغ أوامر الله فقد أظهر للناس أن هذا الدين قابل للتطبيق وذلك كونه كان هو أول من عمل به بالتطبيق. سيدنا محمد أرى أن الإسلام دين الحياة بممارساته.²⁰ يسهل فهمه و إدراك مكان النبي محمد (ص) في قلوب المؤمنين بأن يُنظر فقط إلى حصّاله هذه.²¹

¹⁸ نرى هذا في ذلك الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ: مِنَ الْكِبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالذَّيْبُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالذَّيْبُ قَالَ نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ قَيْسُ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ قَيْسُ أُمَّهُ. مسلم، الايمان، بيان الكبائر و اكبرها.

¹⁹ ديوان البوصري، ص. 299 (المكتبة الشاملة)

²⁰ "و كان من أهم و أعظم و أبرز أساليبه (ص) في التعليم العمل و التخلق بالسيرة الحسنة و الخلق العظيم، فكان (ص) إذا أمر بشئ عمل به أولاً ثم تأسى به الناس و عملوا كما رأوه... و لا ريب أن التعليم بالفعل و العمل أقوى و أوقع في النفس، و أعون على الفهم و الحفظ، و أدعى إلى الإقتداء و التأسي، من التعليم بالقول و البيان، و أن التعليم بالفعل و العمل هو الأسلوب القطري للتعليم، فكان ذلك أبرز و أعظم أساليبه (ص) في التعليم." عبد الفتاح أبو غدة، الرسول المعلم، ص. 64-65.

²¹ يلخص زين العابدين الركابي سبب هذا الحب العميق: "إن (الحب) أحلى و أعلى قيمة في الدين و الدنيا. فيما يختص بحبة الإنسان للإنسان، هناك بواعث كثيرة للحب. منها: انفراج الشخصية و انشراحها.. و الإخلاص.. و الصدق... و الوفاء.. و الحياء.. و العقل.. و العدل.. و الأمانة.. و نبل الكلمة.. و التيسر الخلو.. و السماحة.. و حسن الإصغاء.. و محبة التشاور.. و الكرم.. و الإغضاء عن العيوب.. و تشجيع المخطئ على النهوض بصب الأمل في فوائده.. و اجتناب إحراج الناس.. و خصوبة الشعور الإنساني.. و الإشتياق إلى العطاء و بذل المعروف و تقديم العون للناس.. و الاعتراف بالجميل.. و الاحتفال بالجمال.. و تعظيم كرامة الإنسان و حرمة.. و الرفق في التعامل مع كل شئ.. و الرحمة بكل شئ.. و الحرص على تعليم الناس و تنوير حياتهم بالمعرفة الصحيحة.. و التوافق بين القول و الفعل.. و التواضع.. و النظافة.. و الرغبة الدائمة المتجددة في العفو و الصفح.. و إيثار السلام.. و المشاطة الجم.. و إتقان العمل.. و طلاقة الوجه.. و الدعابة الراقية. و محمد بن عبدالله - نبي الإسلام - يُحب لهد الصفات جميعا التي تكاملت كلها في شخصه - ظاهرا و باطنا، سرا و علانية - و ثبت عليها في سائر حياته بلا إنقطاع: حياته الفردية و العائلية و الاجتماعية.. مع أزواجه و أولاده و أحفاده و أصحابه.. و أعدائه." علاقات الكبار: النبي محمد يقدم

ومحمد في معتقداتهم نعمة من الله. كأنه جاء كهدية من الله بسبب رسالته مع أنهم يعلمون أنه بشر كمثلهم. وهو الذي قرّر وعيّن كل الأشياء القيمة في أذهان المسلمين. وإذا كان كذلك، إكتسب مكانا عميقا وواسعا في ضمائر المؤمنين لا ولن يستطيع أن يفهمه غير المسلمين. القصائد والموايد والنوعت التي كتبت لأجله مظاهر لهذه المحبة. وهذا هو سبب زيارة المؤمنين قبر نبيهم محمد (ص) الذي لا يُعلم قبر نبي سواه من الأنبياء. وكذلك هذا مُستند زيارتهم الأماكن التي تجوّل فيها وركضهم الى المتاحف فيها الأمانات المقدسة بقيت منه و زوراهم شعر لحبته الشريفة في المساجد في رمضان و بكائهم مع الصلوات عليه.

التزام المسلمين بتقليد النبي:

و قد كرم الله رسوله محمدا و أحرنا بأنه خاتم النبيين (ص): "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا"²² و القرآن قدّم محمدا بأنه أسوة حسنة راجع المسلمون في كل لحظة حياتهم إلى مثالية الرسول.²³ لأن الله جعل الاقتداء بالرسول الكريم أمراً يجب على المسلم السوي الاقتداء به و له الأجر و الثواب إن قام بفعل أمر فعله الرسول لأن الرسول هو الأسوة الحسنة لكل المسلمين ولكل الناس.

فهناك الكثير من المسلمين الذين يلتزمون بتقليد الرسول الكريم في المأكل و المشرب و النظافة و الطهارة والسواك و اللباس و هم متشابهون بذلك حتى لو اختلفت أقطارهم و لغاتهم و تجمعهم عقيدة واحدة و عبادة واحدة لأنه أسوتهم في كل ذلك باعتبار انه رسولهم (ص). إن نشرح هذا القول: حتى لا يزال يقلّد بعض سننه بحجة الرسول مع أنها قُطرية. مثلا، هذا هو السبب الأصلي في استعمال السواك لتنظيف الأسنان بدلا من فرشاة الأسنان مع أن الأصل هو تنظيف الأسنان.²⁴ و بسبب ذلك كثير من المسلمين يلبسون ملابس الرسول مع أنهم ليسوا بعرب. لذلك تقليد المسلمين بنبيهم ليس بمحدود بأن يكون هذا الشيء عبادة أو لا. و يكفي المسلم ان يعلم ماذا كان يفعل محمدا (ص) ليفعل مثله. و في النهاية، المسلم يحاول أن يرتّب و ينظّم حياته بحياة محمد. كما فعل الرسول،

²² سورة الأحزاب 40. و إرسال محمد (ص) هو إلغاء مؤسسة النبوة كما يقول أبو حيان الاندلسي "إرسال محمد

هو آخر إرسالات الأنبياء." تفسير البحر المحيط، II/92 (المكتبة الشاملة).

²³ أنظر سورة المتحنه 6.

²⁴ يوسف القرضاوي يشرح هذا جيدا في كتابه كيف تتعامل مع السنة النبوية، ص. 141.

يأكل بيمينه²⁵ و ينام في الفراش على جنبه الأيمن²⁶ و يلبس ملابسه إبتداء من اليمين²⁷ و يدخل بيته بالبسلة و بالقدم اليمنى²⁸ و يدعو بأدعية الرسول حيثما دعى و يسلم حينما يلتقي بمسلم آخر و يصوم في الإثنين و الخميس و في الأيام يصوم بها و يناضل أن يصلي الصلوات النفل و يتبسم بوجهه المسلمون و يجاهد في سبيل الله كما كان يفعل رسوله الأسوة و الصديق و الأخ و الحبيب. و في أفعاله كلها له قدوة و حيدة هو سيده محمد (ص).

وإذا لم يستطع أن يفعل كما فعل الرسول يحزن. لأنه يقرأ في كل يوم في كتاب الله "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"²⁹. لذلك يجب محمدا القدوة و يجب محمدا الهادي و يجب محمدا المعلم الذي علمه دينه و علمه العطاء و الكرم و البذل و كيفية التعامل السليم في كل أمور حياته.

أزمة الرسوم الكاريكاتورية (و الازمات الأخرى) التي إندلعت بسبب عدم احترام محمد (ص):

بسبب أنه لا توجد محبة لرسول مثل ما كان في قلوب المسلمين و بسبب أنه لا توجد نشوة الطرب حول نبي مثل ما كان في المؤمنين فان ادراك غير المسلمين محبة المسلمين لنبئهم محمد حق الفهم مستحيل. أن لا يقبل غير المسلمين محمدا كنبى حق و وضع قابل لأن يفهم و يستحق القبول من جهة و لكن مسألة "كيف يرى المسلمون نبئهم" موضوع هام يجب أن يراعى و يوضع أمام الأعين.

²⁵ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ إِذَا أَكَلْ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ. مسلم، الاشارة، آداب الطعام و الشراب، 3764.

²⁶ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَهُ إِزَارَهُ فَلْيَتْفَضَّ بِهَا فِرَاشَهُ وَلْيَسِّمْ اللَّهَ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلْفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجِعَ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَلْيَقُلْ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بَكَ وَضَعْتُ جَنِيَّتِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَأَعْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ. مسلم، الذكر و الدعاء، ما يقول عند النوم...، 4889.

²⁷ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) إِذَا لَبَسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَلْيَبْدُءُوا بِأَيِّمَانِكُمْ. أبو داود، 3612.

²⁸ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ص) يَقُولُ إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ. مسلم، الاشارة، آداب الطعام و الشراب، 3762.

لذلك، الإنسان غير المسلم الذي حدّد لنبية مكانا محدّدا إنّ يفكر نبي الإسلام في نفس الإطار فقط بخطأ خطأ فاحشا. لذلك هناك خطأ يقع فيه الكثيرون من الغربيين و هو إعتقادهم بأن الجميع يفكرون مثلهم من حيث قلة الإحترام للأنبياء.

نحن نقول، النبي عند غير المسلمين ينظر له كإمرا ركيكٍ وضعيفٍ ليكون مادةً للنكت و لكن تطبيق تصور نبي هذا بمثله على الإسلام يُسبّب المشاكل العميقة و المؤذية بالتأكيد. و المسلمون إذا سُخِر و مبدل و أُستهزأ بنبيهم بشكل من الأشكال يتأثرون منه أكثر من الطعون على عرضهم و يفعلون بقدر ما إستطاعوا حتّى الإستطاعة. لأنهم يفكرون أن هذا حرب على مقدساتهم. و لو لم تكن نية المعارض كذلك، المسلم يحسه هكذا. لذلك إذا أُنفِعِل إنفعالا شديدا، بدل أن يناقشَ هذا الإنفعال مذاكرة هذه العوامل التي سببت هذا الإنفعال و إنقادها أليق. لذلك تجب ملاحظة الإشتباك الذي تفجّر بعد نشر كاريكاتوريّات محمد في عالم الغرب من جديد.

ولو فرضنا أن هذه نُشرت للنكتة فقط بدون قصدٍ خفيّ و عارض، بسبب أن لا يراعى كيفية إحساس المسلمين عند الاساءة لنبينهم سبب نشرها إنفعالا كبيرا. تكون هذه الكاريكاتوريّات كإسهام مزقت قلوبهم. على الأقل، أُنتحكت المسلمون بأن يُهمل مشاعرُ العالم الإسلامي العظمى حول أنبيائهم. بطبيعة الحال إثارة مشاعر المسلمين أمر غير مقبول.

ولكن لا تُتفكر جريده - لا سيما جريده تُنشر في بلد يعيش فيه المسلمون - لا تُعلم النقاط الحساسة للمسلمين، هذا غير ممكن. و لذلك لا يُظهر نشر هذه الكاريكاتوريّات او نشر أشياء أخرى نشر بسيط. ونشرها في الجرائد الأخرى الأوروبية وأن تُحاول أن تُوجّه رسالةً من بعض حاقدي الاسلام إلى المسلمين بأن يقال "إنّ استطاعوا قاطعوا كل منتجات اوروبا" يدلنا أن هذا الحادث مغرض و مُخطّط. لأن قسما من الأوروبيين يعلم علم اليقين بمدى حب المسلمين رسولهم فلذلك تراه من شدة كرهه للمسلمين يحاول إيذاءهم من خلال المس بأقدس مقدساتهم من خلال التغرض للنبي الكريم محمد (ص) فلذلك رأينا ردة فعل المسلمين على الرسوم الكاريكاتورية التي نشرتها الصحف الغربية في السنوات الماضية.

النتائج السيئة

وتكوّنت لهذه النشرات و أمثالها نتائج سيئة و يمكن تلخيص مهماتها في ثلاث عناوين و نحن نفكر أن هذه هي الأهداف من نشر هذه الكاريكاتوريّات:

1- هدم التفاهم بين الحضارات من خلال ضرب محاولات التقارب بين الأمم و خلق المشاكل بين أصحاب الديانات و خصوصا ضرب التواجد الإسلامي في أوروبا لأنهم باتوا يخافون من تكاثر المسلمين و تأثيرهم في المجتمعات الأوروبية التي يعيشون فيها.³⁰ و في السنوات الأخيرة يُلاحَظ جهْدٌ كثيفٌ في عالم الغرب كما في عالم الإسلام لجعل الدنيا مكانا أكثر عيشا و لإنماء دِيَالُوجات بين الثقافات. الذين يفكرون أن هذا المشروع -الذي يمكن أن يُلخّص بأن يعيش اصحاب الأديان معا في سلام- بدأ يمكن المسلمين من العيش مع دينهم في أوروبا تحت ضُغُوطٍ³¹ تقبل كل يوم وبالتالي بدأت أن تُصعد ايقونة الإسلام، أرادوا أن يعطّلوا هذا المشروع.

2- بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر هناك الكثير من الأمريكان و الأوروبيين الذين أصبحوا يفتشون عن الكتب و المراجع الإسلامية بغية فهم ماهية هذا الدين و هذا سبب القلق لدى الكثيرين من صناع السياسة الأمريكية و الأوروبية و لذلك حاولوا ضرب المظهر الإسلامي العام. وبالكاريكاتُورِات و بالمنشورات الأخرى أستهدف تحقير الرسول محمد (ص) وبالتالي محاولة تشويه الإسلام.³²

³⁰ أعربت بعض السياسيين عن قلقهم من تزايد أعداد المسلمين في أوروبا، باعتباره "تهديدا حقيقيا" لأوروبا. ومن شأنه تقويض "مسيحية أوروبا"، حيث ينذر بتحول القارة إلى "قارة مسلمة". و أن تزايد أعداد مسلمي أوروبا يمثل "مشكلة حرجة" لمستقبل القارة، وأن هذا التزايد ستكون له "نتائج هائلة" يهدد "الإنسانية". و يعيش في أوروبا 13.2 مليون مسلم. يتوزع المسلمون بين مختلف بلدان أوروبا الغربية ، ويشكلون نسبة تتراوح ما بين 5 - 7% من مجموع السكان . ولازالت أعدادهم تتزايد بسبب الهجرة ، وارتفاع نسبة من يولدون من أبناء المهاجرين العرب و الانتراك و الشعوب الأخرى على الأراضي الأوروبية، فمن المتوقع أن يشكل المسلمون في عام 2020 ، حوالي 10% من مجموع السكان في أوروبا . انظر . www.tumgazeteler.com ، www.islamonline.net . www.almokhtsar.com و المواقع الأخرى. (2009-12-09).

³¹ يعان المسلمون في القارة الأوروبية من أزمات متعددة ، تتمركز بصفة رئيسية في كيفية الحفاظ على هويتهم الإسلامية ، مستندين إلى مرجعيتهم الدينية ، والتمسك بذاتيتهم الثقافية، وخصوصيتهم الإسلامية الأصلية ، وآليات الاندماج وعدم الانغلاق على الذات ، أو الانعزال عن المنظومة السياسية والاجتماعية ، دون أن يعنى هذا الاندماج الذوبان ، أو التماهي في الآخر ، أو التهميش والإقصاء. انظر إلى نفس المواقع.

³² أكدت صحيفة الصنداي تلجراف (Sunday Telegraph) الإنجليزية في أحدث تقرير لها أن خمس الأوروبيين سيعتقون الإسلام خلال أربعين عاما وسيصبح واحد من كل خمس أوروبيين يدين بالدين الإسلامي، وأن كل السياسات الأوروبية الساعية لمحاصرة المد الإسلامي ستفشل فشلا ذريعا بسبب انتشار القيم والأخلاقيات الإسلامية ،وقالت الصحيفة الإنجليزية إن الكثير من ساسة أوروبا خاصة الذين ينتمون للتيار اليميني يسعون لإقرار خطط

3- إن الطعن بأحد النقط الحساسة عند المسلمين أستهدف إنفعال المسلمين بشدة. وبهذه الطريقة تكون محاولة لأن يظهر المسلمون متخلفون عن الحضارة وأن الإسلام يحتوي الشدة دائماً³³ وبالتالي أستهدف هزُّ مظهر الإسلام أمام العالم³⁴ من خلال تشويه صورة المسلمين و تصويرهم وكأنهم غوغائيين يحرقون الأعلام ويكسرون السفارات و يصرخون و يكرهون الآخرين ولهذا تعمد هؤلاء الحاقدون إلى إيذاء المسلمين بتوجيه الأذى إلى رسولهم الكريم لعلمهم المسبق بأن هذا الأمر يغضب المسلمين أكثر من أي شيء آخر. ومثال ذلك الإحتجاجات التي حدثت في الأقاليم المختلفة محاولة لإثبات أن المسلمين لا يزالون أن يعيشون في الماضي و في القرن الرابع عشر.

كما كانت في قضية سلمان رشدي، موتُ بعض الناس و هدمُ و إحراقُ بعض المباني في الإحتجاجات التي حدثت في مختلف أنحاء الدنيا³⁵ إشارة أن الهدف الذي أستهدف في صحافة أوروبا قد تحقّق نسبياً و تأثر الناس منها سلبياً حول المسلمين والإسلام. أظن أن أهل الشر من الفسدة نجحوا إلى حدّ ما بتصوير المسلمين و كأنهم أشرار و متخلفون عن ركب الحضارة السلمية مستفيدين من التجارب السابقة والتي أهانوا فيها سيد الخلق محمد (ص).

يمكن لنا أن نقول أن المسلمين لم يوقفوا في هذا الإمتحان نسبياً بسبب أهمهم لم يضبطوا مقدار الإحتجاج و شكله في بعض المناطق. و يجب على المسلمين أن يتخذوا من هذا كله عبرة وهي: ما دام المسلمون لا يكونون اقوياء من الناحية السياسية والإقتصادية، فإن الإسلام سيواجه بمثل هذه

جديدة محاصرة الإسلام ومنع انتشاره في القارة الأوروبية. أنظر. www.al-madina.com (09-12-2009).

³³ في الحقيقة أن تعاليم الإسلام تدعو إلى بناء الإنسان وبناء المجتمع بناء طيباً كما وردت في الآيات أو تلك التي جاءت على لسان محمد (ص). والإسلام يدعو إلى بناء مجتمع صالح يعيش فيه الإنسان بطمأنينة و سرور، و حيث ينهي عن الرذائل و تحارب الفساد ويدعو إلى التخلّق بالأخلاق الحسنة.

³⁴ فمثلاً قال كريستيان فابر (Christian Waber) أحد أعضاء حزب الإتحاد السويسري الفيدرالي ومثله بالبرلمان السويسري في أكثر من مناسبة: "إن الإسلام ليس ديناً، بل إعلان حرب على المسيحية وكل الأديان الأخرى." <http://www.aljazeera.net> (2008-01-31).

³⁵ اندلعت المظاهرات في كل أنحاء الدنيا احتجاجاً على نشر الصحف رسوماً كاريكاتيرية مسيئة للنبي محمد (ص). و أضرمت المظاهرات الغاضبون النار في المباني. وقام بعض المحتجين بقاء الحجارة على قوات الأمن، وإحراق أعلام ديماركية. وأطلقت قوات الأمن قنابل الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين والرصاص في الهواء في محاولة لتفريقهم ومنعهم من اقتحام القنصليات. و وقعت الأضرار في الممتلكات العامة والخاصة بسبب أعمال الشغب. انظر إلى جرائد فبراير 2006.

الاشكاليات على التوالي. متى يقف المسلمون على أقدامهم ويكونون أقوياء ستنقطع هذه السخریات في نفس الوقت. لأننا نعيش في دنيا يملك القوي حق التكلم.

و توجد عبرة يجب على بعض المحافل في الغرب أن تأخذ بها من هذه الأحداث و هي: أن إعلان الحرب على مقدسات المسلمين تحت مسمى حرية الصحافة (بيد أن الدين قبل حرية الصحافة) والتعبير عن الحرية بـ *بَحْيِيَّة* *إِيدْيُولُوجِيَّة* لا يجعل الدنيا مكاناً أحسن عيشاً. فكما لكل شخص مقدسات، للمسلمين مقدسات أيضاً، و الرسول أفضلُ الناس عندهم يحترمونهُ بسبب تقديرهم إياه كثيراً لا *يُجَيِّزُونَ* رسم صورته.³⁶ الإزعاجُ القليل المتوجه إليه يجعل المسلمين يحسون كسكين يقطع عروقهم و

³⁶ ولندكر هنا قرار المجمع الفقهي الإسلامي (رابطة العالم الإسلامي) بشأن موضوع استنكار المجلس تصوير النبي (ص)، وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: " الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبينا محمد. أما بعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، في دورته الثامنة، المنعقدة في الفترة ما بين 27 ربيع الآخر 1405 هـ و 8 جمادى الأولى 1405 هـ قد اطلع على الخطاب الموجه إلى سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز من مكتب الرئاسة في قطر برقم 5/5021 وتاريخ 25 ربيع الأول 1405 هـ ومرفق به يكتيب فيه صورة مرسومة يزعم صاحبها أنها صورة للنبي محمد (ص)، وصورة أخرى يزعم صاحبها أنها صورة لعلي بن أبي طالب، (ر). فأحالها سماحته بموجب خطابه رقم 2/318 وتاريخ 30 ربيع الآخر 1405 هـ إلى مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، لإصدار ما يجب حيال ذلك. وبعد أن اطلع المجلس على الصورتين المذكورتين، في دورته الثامنة، المنعقدة في مكة المكرمة بمقر الرابطة قرر ما يلي: أن مقام النبي (ص) مقام عظيم عند الله تعالى، وعند المسلمين، وأن مكانته السامية، ومزله الرفيعة، معلومة من الدين بالضرورة، فقد بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وأرسله إلى خلقه بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وقد رفع ذكره، وأعلى قدره، وصلى عليه وملائكته، وأمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، فهو سيد ولد آدم، وصاحب المقام المحمود (ص). وأن الواجب على المسلمين احترامه، وتقديره، وتعظيمه التعظيم اللائق بمقامه ومزله عليه الصلاة والسلام. فإن أي امتهان له، أو تنقص من قدره، يعتبر كفراً، وردة عن الإسلام، والعياذ بالله تعالى. وأن تجيل شخصه الشريف بالصور، سواء كانت مرسومة متحركة، أو ثابتة، وسواء كانت ذات جرم وظل، أو ليس لها ظل وجرم، كل ذلك حرام، لا يجل، ولا يجوز شرعاً، فلا يجوز عمله أو إقراره لأي غرض من الأغراض، أو مقصد من المقاصد، أو غاية من الغايات وإن قصد به الامتهان كان كفراً. لأن في ذلك من المفساد الكبيرة، والمخاطر الخطيرة شيئاً كثيراً وكثيراً، وأنه يجب على ولاية الأمور، والمسئولين وزارات الإعلام وأصحاب وسائل النشر، منع تصوير النبي (ص)، صوراً مجسمة، أو غير مجسمة: في القصص والروايات، والمسرحيات، وكتب الأطفال، والأفلام، والتلفاز، والسينما، وغير ذلك من وسائل النشر، ويجب إنكاره وإتلاف ما يوجد من ذلك. وكذلك يمنع ذلك في حق الصحابة -رضى الله عنهم- فإن لهم من شرف الصحبة، والجهاد مع رسول الله (ص)، والدفاع عن الدين، والنصح لله ورسوله ودينه، وحمل هذا الدين والعلم الإنبا، ما يوجب تعظيم قدرهم واحترامهم وإجلالهم. ومثل النبي (ص) سائر الرسل والأنبياء- عليهم الصلاة والسلام- فيحرم في حقهم ما يحرم في حق النبي

يُنْفَعَلُونَ إِنْفَعَالًا صَلِيلًا بِوَقْتِهِ. المسلمون منفتحون للنقد دائما و لكن يجب أن يكون هذا في إطار الإنصاف و معايير الإنسانية. لذلك لَأَزِمَ على الذين في نفوسهم حقدٌ على المسلمين أن يتركوا التلاعب بقيمهم والسخرية بمحمد الذي هو نواة ثقافة الإسلام وحضارته. و يجب أن يكفوا عن تلاعبهم بقيمهم -مع أن المسلمين لا يهاودون أيضا تلاعبهم بقيمهم-. لأننا نؤمن أننا وصلنا إلى الشعور بموجوديتنا عن طريق محمد عليه السلام. و نحن كمسلمين نفكر أنه واجب علينا أن نحافظ على سنة النبي و على الدين الذي جاء به و أن نجعل سنته منهجا ثابتا و منارة نقتدي بمناهجها لكي نعطي لغير المسلمين مثلا في كيفية التعامل مع أنبياء الله لا أن نكون عوننا لهم في تحقير الأنبياء و المرسلين من خلال رسم الصور المضحكة لهم أو التفكه بقصص تحط من سيرة هؤلاء العظام.³⁷

في النهاية، نوصي المسلمين أن يكونوا مستعدين لأزمات جديدة و أن لا يضرروا منظر الدين و مظهره النظيف في احتجاجاتهم.

(ص). لذا فإن المجلس يقرر: أن تصوير أي واحد من هؤلاء حرام، ولا يجوز شرعاً، ويجب منعه. وسلام على

المرسلين والحمد لله رب العالمين". <http://www.islamonline.net>

³⁷ في أثناء كتابة هذا المقال كان تصويتنا حول بناء المآذن في المساجد في سويسرا. و صوت نحو 57.5% من الناخبين تأييدا لمشروع قانون يقضي بحظر بناء المآذن في البلاد. و لا شك ان تصويت سويسرا على حظر بناء المآذن ضربة قاسية لحرية المعتقد و الإسلام.